لا بقاء لهذا الوطن إلا بالديمقراطية

الاحداث الاخيرة في لبنان اتت لتؤكد من خلال كل ما ترتب عليها من نتائج ان الديمقراطية هي المناخ الذي فيه ينمو هذا البلد ويتطور ويستطيع ان يلعب الدور الموكول اليه .

وانه بغير الديمقراطية لا يمكن للبنانيين ان يحصدوا الا الدم والدموع والخراب .

هذه حقيقة كان يجب ان تفرض على الجميع لتحجب شلال الدم الذي اندفق في الاسبوع الماضي ليخضب تراب هذا البلد ويدمي المهج وينشر الاحزان في طول لبنان وعرضه .

فلقد كنا ننادي دائما بالديمقراطية ، وكنا نذكر فيها بكل المناسبات التي كنا نشعر انها تهدد ، ولقد تبنتها الاحزاب التقدمية هدفا مقدسا في كل بياناتها وتقاريرها السياسية حتى اصبحت القاسم المشترك الاكثر اهمية والحاحا فيما بينها جميعا .

وفي ظل ما تتيحه الديمقراطية كنا نناضل من اجل تحقيق المطالب الاجتماعية للفئات الكادحة . وفي ظلها ايضا وبواسطة الحوار كنا نطرح اراءنا واهدافنا السياسية الى ان ضاق البعض ذرعا فلم ير بدا من اللجوء الى السلاح املا في حسم الامر لصالحه .

واذا كان البدء باستخدام السلاح يعتبر انتهاكا للحوار السياسي وبالتالي للديمقراطية فان طريقة استخدامه تبقى هي الاخرى ذات اهمية خاصة في تحديد نوعية الناس الذين يستخدمونه .

فاذا كان من الجريمة استخدام السلاح في مواجهة النضال السياسي فانه من اللاانسانية بل من الوحشية ان يستخدم كما استخدم في عين الرمانة .

ولقد فوجئت الجماهير اللبنانية والعالم بهذه الظاهرة تحدث في هذا البلد وما الذهول الذي اصاب كل الاوساط الا نتيجة لهذه المفاجاة الغريبة .

ولقد اضحى من البديهيات التي يجب التذكير بها بعد ان استفاق اللبنانيون من الصدمة المشؤومة ان لبنان لا يمكنه البقاء والاستمرار والعطاء بدون الديمقراطية .

واذا كنا نطرح هذا الشعار مكررا فاننا نتوخى هذه المرة ان يدرك كل اللبنانيين الحريصين على هذا البلد ان اول واجباتهم هو الحفاظ على هذه الديمقراطية بكل الوسائل ومنع من يتعرضون لها بكل الوسائل ايضا .

ولعل الخطوة الاولى هي فرض المشاعر الانسانية اولا في كل لبنان وفي كل الظروف ، حتى يتمكن اللبنانيون من ان يقيموا الديمقراطية الراسخة التي لا يمكن ان تتزعزع ، وبالتالي يبنون لبنان قويا عزيزا سيدا .

اما التراخي والتساهل في انسانية الانسان فانه يجعل الديمقراطية شيئا من احلام اليقظة تتبدد لدى اول طلقة تطلقها الفئة التي لا ترغب لهذا البلد ان يعيش . والمؤمن لا يلدغ من جحر مرتين .

« بيروت »